مجمع اللغـــة العربيـــــة

القاهــرة

٢٠٠٥م

الثقافة العربية وتحديات العولمة

أ.د/عبد العزيز المقالح

عضو مجمع اللغة العربية

مقدمة

هل تستطيع ثقافة ما في الشرق أو الغرب أن تنجو من التأثير السالب للعولمة ومشروعها الشمولي الهادف إلى هز بل تدمير منظومة القيم التي تشكلها الثقافات بوصفها الدروع الأولى لحماية هوية الشعوب ، ووجودها؟ سؤال تسعى هذه الورقة إلى الإجابة عنه؛ بقدر كبير من القلق والحيرة، لما ينطوي عليه مفهوم العولمة، ومضمونها التطبيقي من لبس، على الرغم من تعدد المصادر المفسرة والشارحة لها، وما سال من حبر، وما امتلأ به الفضاء من كلام كثير يحذر وينذر منها، وقليله يحبذ ويستجيب لها .

وبما أن البشرية كانت ، حتى في أزمنة السير على الأقدام ، خاضعة لقانون التأثر والتأثير ، فإنها في عصر الانترنت أخر صيحات وسائل الاتصال، ستكون أكثر خضوعاً لهذا القانون ، وستكون الشعوب الفقيرة في لغاتها، وفي ثقافتها عرضة لا للتأثر والتأثير ؛ بل للاقتلاع من جذورها، والإنسلاخ عن هويتها. وسيبدأ الخطر – ويبدو أنه قد بدأ – من منطلق اجتثاث اللغات باعتبارها مادة التفكير ، والمكون الأول لثقافة أي شعب يعيش على وجه الأرض، ويمتلك ثقافة مكتوبة أو شفهية . ومن هنا، فالهجوم "العولمي" الساحق على الثروات والثقافات لا تمنعه حدود ولا تصده جيوش ، والتحدي الوحيد والممكن يتوقف على صمود ثقافات الأمم ذات الموروث الثقافي الزاخر بروائع الإبداع، الموصول بمعاصرة ثقافية في شتى العلوم والفنون، وقبل هذا وذاك بلغة دائمة العطاء عالمية الإرسال والاستقبال ، وما من شك في أن الثقافة العربية (قادرة على الإسهام في الحراك الحضاري العالمي)، وأن اللغة

العربية قادرة على التطور واستيعاب المتغيرات ، إذا ما توفرت لدى أبنائهـــا (الرؤية المستقبلية المتجددة)، وتخلص النحو العربي من زوائده المرتبطة بالمنطق لا باللغة ، وصار قاعدة لاستواء المعنى، وبناء الجملة . ولهذا فقد أخذ موضوع اللغة العربية وما يجده أبناؤها من مشقة وعسر في كتابتها وقراءتها حيزاً كبيراً في الدراسات اللغوية المعاصرة إنطلاقاً من ضرورة معالجة هذا العسر وهـــذه المشقة، حتى لا ينفر الجيل الجديد من لغته مبرراً نفوره بالصعوبات التي يجدها في قواعد هذه اللغة .

وقد رأيت في هذه الورقة- وأتمنى أن يكون معي بعض الحق- أن تحدي سلبيات العولمة، ومضاعفاتها الخطيرة على الثقافة وعلى الاقتصاد والسياسة لا يكون إلاَّ بالاتجاه نحو إنعاش اللغة العربية، واستصدار القرار السياسي القومي والوطني؛ بأن تكون لغة التعليم الأول بمختلف أطواره وتخصصاته ، وأن تكون لسان المتحدثين في الندوات والمحافل الدولية ، لاسيما وأنها اللغة الخامســـة في الأمم المتحدة، ولأنها لغة أبناء هذا الشعب الكبير الذي يفوق تعدادهم ثلاثمائة مليون إنسان ، ولديهم من الامكانات ما يجعلهم مؤثرين لا متأثرين ، بـــرغم كل المتغيرات التي طرأت على العالم في السنوات الأخيرة .

والله ولي التوفيق

التحدي اللغوي للعولمة

بداية ، لا مناص من القول بأن اللغة العربية، ومن ثم الثقافة العربية كانتا تعيشان حالة من الضمور، والتضاؤل في التأثير قبل ظهور زلزال العولمة ، وذلك لمجموعة من الأسباب ، أهمها التجزئة القومية، وضعف مناهج التدريس في كل من التعليم العام والجامعي، يضاف إلى ذلك الدور التخريبي الذي لعبه الاستعمار الأجنبي ، وما ترتب على محاولاته الرامية إلى نشر لغته، وإضعاف دور اللغة العربية . وإذا كان الاستعمار الأجنبي قد نجح إلى حد كبير في أقطار المغرب العربي بفرض سيادته اللغوية عليها لوقت طويل، و لم يحظ بالنجاح نفسه في أقطار المشرق العربي؛ فإنه قد أوجد في هذه الأخيرة حالة من الشك والريبة في مستقبل اللغة العربية، الأمر الذي انعكس على تدريس العلوم في الجامعات العربية باللغة الأجنبية ، وساعد بعض المستغربين على إطلاق أصواتهم عالية لاستبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي ، وما تمثله هذه الدعوة المشبوهة من خطورة أُريدَ بها قطع صلة العرب بماضيهم القريب والبعيد .

وبما أن دور الاستعمار الأجنبي في إضعاف دور اللغة العربية، ومحاولة اقصائها عن الساحة لم يعد موضع شك، ولا يحتاج إلى مزيد من التوضيح؛ فإن التجزئة القومية قد عملت، طوال قرن كامل، على تبديد الطاقات الفاعلة في المجال اللغوي، وجعلت الإدارات القطرية تغرق في هموم ليس بينها الهم اللغوي والثقافي، وهي الإشكالية التي تبدو الآن على أشدها مع بداية الزحف العولمي، الذي يصعب مواجهته بالإمكانات والأساليب المتبعة قطرياً ، أي تلك التي يقوم بها كل قطر على حده – إن وجدت- ، والتي تستدعي جهوداً

جماعية مكثفة لإيقاف الخطر الذي بدأت أول أثاره المدمرة عبر الاختراقات المعلوماتية العولمية الجديدة .

كان على الأنظمة العربية التي تعددت، وتزايدات، ووصلت في أواخر القرن العشرين إلى اثنين وعشرين نظاماً ، أن تدرك الدور المنوط بالثقافة العربية في التحدي، وتحصين وعي المواطن، وعقله، والبدء بالعناية باللغة العربية باعتبارها المادة الأساس في توحيد الأمة ، ومنحها هويتها الحقيقية ولسانها الثقافي والاجتماعي والحضاري، وأن أي خلل يصيب هذه المادة ينتقل إلى البيان الثقافي نفسه ، وهي الغاية التي أدركها علماء عصر التدوين في وقت متقدم من تاريخ هذه الأمة التي نجحت في رفض الانغلاق والانسلاخ معاً ، وكان لها مشروعها النهضوي المحتفي بالمناهج والمفاهيم والمصطلحات، تلك التي جعلت العربي حريصاً على لغته شغوفاً بما تبدعه من فنون أدبية وآثار فكرية .

ولا يخطر على بال أن الدعوة – الآن – إلى العناية باللغة العربية وآدابها تحمل دعوة إلى الانغلاق، أو تسعى إلى فرض موانع من أي نوع للاستفادة من اللغات الأخرى، أو من التوسع في الاطلاع على ثقافة العالم ، لكن بعد أن يكون المواطن العربي قد حصل على ثقافة عربية تحميه من الاقتلاع، وتحفظ هويته وتجعله يشعر بأن الثقافة التي تشكل هويته الأولى قادرة على الحوار مع الآخر ، وعلى أن تشكل مع ثقافات الأمم الأخرى، ثقافة إنسانية متنوعة الخصائص متعددة الآفاق ، للوقوف في وجه الثقافة الأحادية، ثقافة العولمة الطامحة إلى اقتلاع الآخرين، وابتلاع ثقافتهم، وفرض ثقافتها ولغتها، وما ينتج عن ذلك الموقف العدواني من استلاب، سيما بعد أن تأكد لشعوب العالم أن ثقافة العولمة المزعومة ، هي ثقافة أمريكية مهيمنة

تسعى إلى قيادة العالم ، ((فهي تمتلك ٦٥% من مجموع وسائل الاتصال في العالم ، خاصة وأن التحولات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية العالمية المعاصرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثورة المعلومات واتساع مجالاتها ، وأن من يسيطر على المعلومات ويوجهها وفق ما يشاء ، يستطيع أن يوجه تبعاتها لما يحقق مصلحته وأهدافه)) (١) .

لقد ظلت اللغة العربية إلى ما بعد عصر النهضة الأوروبي تفاجئ جمهور العلماء من جهة، وجمهور الإبداع الأدبي من جهة أخرى بأهمية ما قدمته للبشرية من علوم، وفنون، وآداب، ولم يدركها الوهن إلاَّ في القرون الأخيرة عندما صار الحكم في أيدي غير العرب، الذين لم يدركوا الأهمية الروحية، والحضارية للغة العربية، فالقوا بها في المساجد ، والمعاهد الدينية لعلاقتها الوثيقة بالقران الكريم. وقد ظهر في القرن العشرين عدد من علماء العربية الذين أدركوا غربة هذه اللغة عن عصرها، وناسها، وعرفوا أسباب الفجوة القائمة بين طلاب المعرفة، وصعوبة بعض القواعد التي تباعد بينهم وبينها، وحاولوا الاجتهاد ، ومن بين أقدم المحاولات التي هدفت إلى التيسير والتأصيل أشير هنا إلى ثلاث منها .

أولاً : محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه الشهير (إحياء النحو)، والذي رأى فيه أن النحاة ضيقوا من حدود النحو الواسعة.

ثانياً : محاولة الدكتور مهدي المخزومي في عديد كتاباته ومنها كتابه (قضايا نحوية) ، وهي لا تبتعد كثيراً عن محاولة إبراهيم مصطفى ، لكنها شكلت خطوة متقدمة نحو التجديد، والتيسير، والشعور بأهمية التجديد ، مما يلائم روح العصر .

أخيراً: محاولة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في كتابه ((نحو التيسير دراسة ونقد منهجي) وفيه تحدث عن أسباب عزوف المتعلمين عن مواصلة الدرس اللغوي، وفهمه. ونبه لأهمية تيسير النحو ليصبح سهلاً ميسوراً ، على غير المتخصصين. ولتسهل مع ذلك القراءة، ومتابعة القديم والجديد من الإبداع الثقافي .

تلك ثلاث محاولات هادفة إلى تطوير النحو العربي وتيسيره، مما عرفه القرن العشرون ، وكان في إمكان هذه المحاولات، ومثيلاتها الهادفة إلى تطوير اللغة ذاتها بمنظوماتها البنائية لكي تدخل إلى قلب العصر ، وتكون قادرة على التحدي، وعلى إنتاج ثقافة العصر التي يجد فيها العربي ما يثري وجدانه، ويجعل منها ثقافة مقاومة "في ظل عولمة الثقافة وثقافة العولمة"، وكيف يتم لها ذلك في زمن تغريبها عن العلوم، ليس العلوم الطبية وحدها، وإنما سائر العلوم، والتقنية منها بخاصة ، مع مرونتها واتساعها كما يقول عالم الفضاء العربي الدكتور فاروق الباز ، الذي يفند كل الادعاءات التي ترى أن اللغة العربية لغة جامدة، ولا تصلح لأن تكون لغة للتقدم التقني ويقول: ((إن هذه الادعاءات تتم عن نظرة دونيه للذات ، أو جهل تام بقواعد ، وإمكانات لغتنا الأم ، أو عداء شديد لهذه الأمة ، فاللغة العربية لديها المرونة والإمكانية لمسايرة التطور والتقدم التقني في كل المجالات عكس اللغات الأخرى ، ونحن كعلميين نتحاور بها في موضوعات علمية متخصصة، ومعقدة دون استخدام لغات أخرى، لأنها لغة ثرية جداً ومتحررة دائماً)) (٢).

تلك هي اللغة العربية بشهادة واحد من أبنائها وهو ما يتناقض ؛بل يتصادم مع برنامج الولايات المتحدة لإصلاح اللغة العربية الذي يذهب إلى ((أن العلوم الدولية لا تستطيع أن تعتمد هذه اللغة بسبب تعقد رموزها

وصعوبة أشكالها !!)) (٣) ، لكن ذلك لا يعني أنها لا تحتاج في ظل عولمة الثقافة إلى جهد يضاعف من قدراتها على الاستيعاب، والأخذ بمزيد من الكفاءة ، وهي ليست اللغة الوحيدة التي تعاني من أزمة الاصطدام بالعصر ومخترعاته ، و معوقاتها أقل بما لا يقاس من المعوقات التي تعاني منها اللغات الأخرى ، ولكنها لا تجد من القيادات الحاكمة ، والقيادات الفكرية والعلمية ما ينقل بها من وضعها المأزوم إلى مرحلة العالمية، حيث تتمكن من معايشة ((اللغات الأجنبية ، وتنافسها في العطاء الحضاري بوجهيه الثقافي والتكنولوجي ، وهذا يتطلب منها احتواء لكثير من الأنساق الصوتية والتركيبية ضماناً لتحقيق التكيف البنيوي، والمعرفي في وسط راهن متعدد الثقافات، تؤطره فلسفة العولمة، التي تقضي في مسارها الحتمي باستيعاب كل الأنساق غير القادرة على الإسهام في الحراك الحضاري العالمي . ربما كان الفرق الحالي تراكماً لمنجزات معلوماتية رهيبة تعاني اللغة العربية تحديات جد معقدة ، لا ينفع معها إعداد متكلم عربي أحادي اللغة ، بل لابد أن تنصرف جهود المؤسسات العلمية والتعليمية أي نشر معلومة لسانية متعددة ، تعبر عن الاختلاف اللساني المعين بانتهاج طرائق تعليمية جديدة، تدخل في حسابها الاختلاف البنيوي للأنظمة اللسانية والخصوصية الثقافية وحاجات المتعلمين، ورغباتهم وأهدافهم، والربط بين الغرض التبليغي للغات، والبعد التداولي، لها فتتحول اللغة العربية بجهود العاملين إلى وسيلة نقل معرفي في إطار حركة الترجمة الآلية العالمية، وترقية الكفاية اللسانية بالقدر الذي يؤهلها إلى أن تكون قادرة على الإنتاج والإبداع)) (٤).

لا أشك في أن الاقتباس طال لكنه اقتباس في مكانه لما يستشرفه من حلول، وما يضعه من نقاط على الحروف في التحدي لغوياً ، لهجمة العولمة

بوصفها فكراً شمولياً يمهد لنوع جديد من الهيمنة السياسية، والاقتصادية الهادفة إلى تعميم لغة واحدة، وثقافة واحدة في محاولة غير مسبوقة في تاريخ البشرية، وما شهدته من غزوات، وثقافات، وحضارات تعايشت معها اللغات، وتبادلت أساليب المعرفة سواء في أجواء من الخصام أو في أجواء من السلام وهو ما تفتقده البشرية في عصرها الراهن، وبعد كل التطورات العلمية والإنجازات في ميادين الحرية وحقوق الإنسان . وحتى لا تخضع لتطبيق مشروع تحديث اللغة العربية ، والثقافية الذي تقدمت به الولايات المتحدة بكل ما فيه من إجحاف ، وتعال ، ورغبة واضحة في تغيير محتوى التفكير كما يشير البند الثالث من المشروع المذكور ((إلغاء ما تتضمنه اللغة العربية ومناهجها من توجهات ومبادئ دينية لا تتفق على بناء التواصل مع الآخرين غير العرب كما يطلق عليهم في البلاد العربية الأجانب)) (٥)

هكذا يقول البند الثالث من المشروع وفيه افتراء شديد الوضوح، فالعربي لا يضمر سوى الخير والمحبة للآخر الذي لا يعتدي عليه ، ولا يسعى إلى إيذائه . ولعل الجانب الأخطر الذي ينبغي أن يتنبه له العرب جميعاً أن المشروع الأمريكي المشار إليه ، الخاص (بتحديث الثقافة العربية وإصلاح اللغة العربية) سيؤدي إذا ماتم وضعه موضع التنفيذ إلى إلغاء الحروف العربية والكتابة بالحرف اللاتيني ، وهو هدف طالما حلم به أعداء اللغة العربية ، وبشرت به دوائر الاستعمار القديم . والسؤال المهم هو : هل ستكون العولمة هي حصان طرواده الذي تختفي في جوفه الحروف اللاتينية ، وما سيصدر عن اعتمادها من قطع تاريخي بين حاضر العرب وماضيهم ؟

التحدي الثقافي للعولمة

تعيش الأمة العربية – في الوقت الراهن – مخاضاً صعباً ، وتواجه مجموعة من الأزمات الداخلية والخارجية . على المستوى الداخلي ، تقف التجزئة، وغياب الحريات في مقدمتها . وعلى المستوى الخارجي يبدو نظام العولمة بقطبيته الواحدة، وهيمنته الشمولية الطاغية في طليعة ما تواجهه هذه الأمة ، الرازحة تحت عوامل الضعف والتخلف، إلاَّ أنه لا شيء يصعب على الأمم ، أو يشق على أبنائها إذا امتلكوا الرؤية السديدة، والإدارة الحاسمة، والنظرة العقلانية إلى الأمور، والرغبة التامة في تغيير الواقع السائد إلى واقع جديد . ولن يستطيع الإنسان في أي مكان من العالم وتحت أي عنوان، أو مسمى اختارت له الأقدار، أن يصبح سيد مصيره إذا لم يتحرر من الخوف، والتواكل، والتسليم بما هو قائم .

ومن حق العرب الحائرين على ساحة وطنهم الكبير أن يتفاءلوا ، وأن يطمئنوا إلى المستقبل، وأن يثقوا بأن في إمكانهم صنع كل شيء لمواجهة الأخطار المحيطة بهم سواء الداخلي منها أم الخارجي ، وأنه ما زال في الوقت متسع للتحدي الكبير، والبدء بتذويب التناقضات الأقليمية ، وإزالة العقبات أمام نمو ثقافة عربية قوية الملامح، إنسانية الروح، تجيد الاستفادة من ثقافات الشعوب الأخرى، ومن مواقف هذه الشعوب أيضاً في دفاعها عن وجودها القومي وهويتها الثقافية . وما من شك في أن البدء بإصلاح حالات الخلل في الإدارات القطرية العربية المسماة بالأنظمة ، تعد البداية الصحيحة في مواجهة التحدي اللغوي والثقافي والانتصار لثقافة التعدد والاختلاف .

لقد نجح الرواد العرب ؛ المعاصرون الأوائل في التوفيق بين قديم الثقافة العربية وجديدها . كما نجحوا في الانفتاح على الآخر، لكن التفتت الـــذي منيت به الأقطار العربية، وغياب خطة ثقافية شاملة تلتزم بها الأنظمة، وتسعى إلى تحويلها على كل مستوى إلى قرارات تنفيذية ملزمة جعل جهود الـــرواد تذوب وتتلاشى ، وما يبدو مؤكداً أنه لا تطور للعرب دون ثقافة تحافظ على هوية الإنسان العربي ، وصلابته تجاه التغريب القسري . ثقافة تملك آليـــات المقاومة الواعية لكل أشكال الضياع الفكري والاستلاب الروحـــي ، ثقافـــة وطنية عربية تعطي للروح حقها وللمادي من الحياة حقه ، ثقافـــة معاصـــرة تكون قوة فاعلة لخدمة الإنسان المعاصر، تساعده في حروبة المختلفـــة مـــع التخلف، والاستبداد، والقهر السياسي ، والاجتماعي ، ثقافة ديناميكية كما كانت في بداية تكوينها، عندما حققت أهم إنجازاتها العلمية الباهرة ، ثقافـــة حوارية تنطلق من إدراك عميق بأهمية التواصل الندي، وإقامة الجسور المتينـــة مع الحضارات الإنسانية جميعاً، كما سبق لها أن فعلت في عصور ازدهارها ، ومن دون ذلك ، وبإهمال الأخذ بأسباب التطوير، والتحديث ســـنكون أول الضحايا للعولمة في زحفها المجنون، ولن تكون التكلفة باهظة وحسب ؛ وإنما فادحة أيضاً . ولأن نظام العولمة الجديد بعد أن تحققت له الســـيادة القطبيـــة الأحادية لا يتحدث عن بدايات ثقافية أو تاريخية، بل عن نهايات ، وهو مـــا يمكن تسمية خطابه المنفـــــــرد ((بخطاب أو حديث النهايات ، المكـــرس للقول بنهايات متعددة على صعيد ومستويات مختلفة ، مثل "نهاية التـــاريخ"، و"نهاية الدولة، أو السيادة الوطنية "، و "نهاية الجغرافيا"، و "نهاية السياسة"، و "نهاية الايدلوجيا" ، و "نهاية الديمقراطية"، و "نهاية التربية أو المدرسة الوطنيـــة ... ألخ")) (٦) .

وواضح من خطاب النهايات هذا أن العولمة تسعى بكل ما يمتلكه دعاتها إلى إلغاء كل المرجعيات القديمة والحديثة، وإلى إلغاء صورة الماضي القريب والبعيد، والتركيز على إيجاد عالم بلا هوية، ولا لغات، ولا ثقافات باستثناء لغة المنتصر وثقافته .

إن مواجهة هذا الزحف العولمي – عربياً – لا يكون بالحجج المنطقية، وبفضح الذرائع المتخفية وراء هذا الخطاب الخالي من كل معنى للصدق والعقلانية، وإنما يكون أيضاً بمزيد من التمسك بالثقافة العربية، وما تعبر عنه من خصوصية حضارية، وبالخروج السريع من دوامة الغفلة، والإحباط، وتطوير حواس القوى الفاعلة في الأمة بمختلف منازعها الفكرية، والاجتماعية، وتمكينها من إبراز مواهبها العالية داخل لغتها ، وفي إطار ثقافتها العربية . فالخطر لا يتهدد شريحة دون أخرى ولا فصيلاً دون آخر ، حتى لا يتحول الجميع وفي وقت قصير إلى تابعين ، وفي أسوأ الحالات إلى عبيد ، أو حيوانات أليفة في حدائق العولمة، وتحت رحمة وحوشها الذين هم في طريقهم الآن إلى بقاع كثيرة من هذه المعمورة المرتعبة ، ليخلقوا – على حد زعمهم – العالم المتجانس ، إذ " كثيراً ما يصار التأكيد على أن الغاية الأساسية لنزعة العولمة هي تركيز ، عالم متجانس تحل فيه وحده ، القيم ، والتصورات ، والغايات ، والرؤى ، والأهداف محل التشتت ، والتمزق، والفرقة ، وتقاطع الأنساق الثقافية ، ولكن هذه النزعة تختزل العالم إلى مفهومه ، بدل أن تتعامل معه على أنه تشكيل متنوع القوى ، والإرادات، والانتماءات، والثقافات، والتطلعات . والحقيقة أن وحدة لا تقر بالتنوع ستؤدي إلى تفجير نزعات التعصب المقلقة ، والطالبة بالخصوصيات الضيقة ،

فالعولمة بتعميمها النموذج الغربي على مستوى العالم واستبعادها التشـــكيلات الثقافية الأصلية ، إنما توقد شرارة التفرد الأعمى " (٧) .

وما يلاحظ بقلق أن البعض من المثقفين العرب يرى أنه لا بأس من فتح الأبواب للعولمة الاقتصادية، لأن ضررها يتوقف عند المعـــاملات التجاريـــة. والحق أن البأس كل البأس في فتح هذا الباب الذي يقود إلى هـــذه العولمـــة الطاغية التي تهدد اقتصاديات الشعوب النامية، ووضعها تحت وطأة المنافســـة غير المتكافئة، التي تجتاح الأسواق حاملة معها ثقافة لا لون لهـــا ولا جـــنس، تؤدي في نهاية الأمر إلى انتصار ثقافة الغالب اقتصادياً، وسيادة هذه الثقافـــة الآحادية الممكن لها إعلامياً، وهو ما بدأت بوادرة تلوح في الأفق حيث بـــدا تحكم دولة واحدة في الأسواق، ومن ثم في تصدير البرامج الثقافية كخطـــوة أولى نحو إحلال لغة واحدة هي الإنجليزية محل سائرات اللغات في العالم . وإذا كانت الصورة لم تتضح بعد؛ فإن مرور الزمن كفيـــل بـــأن يثبـــت لبقيـــة المتشككين والمترددين هذه الحقيقة المروعة . ومن هنا، فإن علاقة الأســـواق التجارية بالشأن الثقافي أمر مؤكدة خطورته، وتصور مفروغ منه .

من المؤكد أنه لا نجاة من الاجتياح الاقتصادي للأسواق العربيـــة أولاً، ومن الاجتياح الثقافي ثانياً ، إلاَّ بأن تبدأ دعوة النهوض بقيام الاقتصاد العربي الواحد ، والسوق العربية المشتركة ليسهم الوطن العربي بكامل قواه وإمكاناته في الاقتصاد العالمي، ولكي لا يذوب، وليتمكن كذلك من الوقوف في وجـــه هذا الاجتياح المجنون الذي لن يتوقف عند حدود الأسواق، بـــل سيواصـــل زحفه نحو المدارس، والجامعات، والمكتبات، وسيتمكن وفي أقل وقت، مـــن عولمة كل شيء مهما كان التمنع الذي تبديه الغالبية في البداية، وهي غالبيـــة منـــزوعة السلاح، ولا حول لها ولا قوة في تكوين العالم الجديد. وما الثقافة

كما قيل ويقال : إلاَّ البنية العليا لانعاسكات البنى التحتية ذات التأثير الفاعل. وفي ظل الهيمنة الاقتصادية والاتصالية ماذا يبقى للشعوب الصغيرة والفقيرة سوى الاستسلام، والركوع، والتخلي الطوعي عن السيادة الوطنية لكي تحل محلها سيادة الأقوى لغة ، وثقافة ، واقتصاداً .

إن دولة المال الجديدة بمصارفها الموجهة توجيهاً سياسياً ، وثقافياً تضع الأنظمة والشعوب تحت نطاق سلطتها ، ولا تترك للأنظمة الوطنية الحق في أن تنهض بالإدارة الاقتصادية ، بل تترك الأمر لمنظمين ومديرين من الدول الكبرى الواقعة تحت هيمنة الدولة الكبيرة، أو الأكبر باقتصادها المنافس، وثقافتها الطاغية، ورأسماليتها المتخطية لحدود القوميات . وفي مناخ الإعلان الواحد، والإعلام الواحد، والسيطرة الفكرية الواحدة كيف تستطيع الثقافات، والهامشية منها بخاصة ، أن تحافظ على وجودها.. أو تتنفس بحرية؟ بالرغم مما قيل وما سوف يقال عن حرية التفكير ، وحقوق الإنسان، تلك الأكذوبة التي لم تعد تنطلي على عقول العامة من الناس؛ فضلاً عن العلماء والمثقفين : ((إن المبادئ التي سيطرت منذ أكثر من نصف قرن لم تعد صالحة، في رأينا ، لأن يتعامل بها البشر، وخصوصاً بعد الذي رأينا من سوء تطبيقها ... أو ليراجع بنودها المفكرون الإنسانيون وفلاسفة السلام ، لا قادة الحروب والإرهاب ... إن حقوق الإنسان تطبق في الحقيقة ، على وجوه مختلفة ، وليس على وجه واحد موحد يشمل الناس جميعاً ، فهل من حقوق الإنسان أن تسبق دولة إلى امتلاك أسلحة مدمرة، حتى إذا جاءت دولة أخرى عضو في هيئة الأمم المتحدة مثلها ، تحاول أن تمتلكه هي أيضاً على أساس المساواة بين الدول كالمساواة بين الناس، حرمت عليها الدول الكبرى أن تمتلك هذا السلاح تحت حجج واهية ؟ فكما أن حقوق الإنسان تشمل

الأفراد ، فيجب أن تشمل حقوق الدول في الحرية، وامتلاك ما تدافع به عن سيادتها، وبأية ، شريعة أو بأي حق يحل لدولة ما لا يحل لدولة أخرى ؟ فهل هو تدبير إلهي ، أم استبداد بشري ؟! إن أول الدول التي تتبجح باحترام حقوق الإنسان هي أول السبَّاقات إلى اختراقها . ثم كيف تسمح الدول الكبرى لنفسها أن تهدم البيوت على ساكنيها والأكواخ على بؤسائها ، فتبيد، عمدا مع سبق الإصرار ، النساء والصبيان والشيوخ في الحرب الظالمة التي لا تزال تعلن على الدول الضعيفة الفقيرة معاً بطائراتها العملاقة : فتحرق وتمزق وتغني وتبيد)) (٨) .

هكذا إذاً ، هي العولمة في صورتها الحقيقة ، طموح غير مشروع ولاأخلاقي ، واندفاع إلى سيطرة اقتصادية وثقافية على العالم ، والعالم الثالث بخاصة ، وتنكر بالغ الوقاحة لكل المبادئ التي ارتضاها المجتمع الدولي في إحدى تجلياته الإنسانية ، وكاد العالم يجد فيها قدراً مما تحلم به الشعوب متعددة الأعراق ، والديانات ، والثقافات من توازن في العلاقة، واحترام لمبادئ الحرية، والعدل، وحقوق الإنسان في ظل حوار ثقافي وعلمي مستمر ، ومتجدد مع استمرار حاجة الإنسان إلى غيره، وحاجة الشعوب بعضها لبعض؛ سيما بعد الإنجازات العلمية التي حققها الإنسان، واستطاع معها أن يجعل العالم قرية واحدة لا ينبغي ، بل لا يجوز أن تظل بعض أحيائها تعاني من الاستغلال، والفقر، والاقصاء عن اكتساب المكونات الحضارية التي أسهمت الإنسانية كلها في الوصول إليها، وصارت من حق جميع البشر .

إن غياب العقل والاحتكام إلى قانون التعصب والضغينة ، وما يتبعه، ويرافقه من تشويه للحقائق، وانتصار للأنانية، يقف وراء كل الكوارث التي عانت منها الشعوب، والتي ستعاني منها مستقبلاً . والمثير للقلق وللاستغراب

أيضاً أنه ما كادت طبول الحرب البادرة تتوقف ، ويتوقف معها الاستعداد لحرب النجوم، حتى بدأت أصوات حرب من نوع آخر تتعالى في الأرض وتعمها ، تلك هي حرب العولمة التي أعلنت الحرب على ثقافة الشعوب ، ثقافة التعدد والاختلاف . ويلاحظ أنه عندما ارتفعت سخونة هذه الحرب استشعرت بعض الشعوب المتقدمة – كالشعب الفرنسي على سبيل المثال– الخطر ، وصار الفرنسيون أكثر من غيرهم يخافون على ثقافتهم الوطنية ، وهي في طليعة الثقافات الإنسانية المعاصرة ثراءً وريادة . لذلك، فهم يرون أن هذه الحرب المعلنة على إنجازات الكائن البشري في دنيا الثقافة أصبحت غير مشروعة، لأنها لن تقف عند محو ثقافات الدول (المتخلفة) ، تلك التي امتص الاستعمار القديم دماء أبنائها، والتي لن يتردد الاستعمار الجديد عن امتصاص ما تبقى في العروق بعد الذبح ، بل ستمتد إلى كل الثقافات، وستسارع إلى تغيير أنماطها وخصوصياتها، وما يجمعها، أو يفرقها عن بعضها في محاولة محددة سلفاً تستهدف طمس الهويات، والتنوع، وتدجين العالم بلغاته، وثقافاته، وخصوصياته، والانسياق وراء فكر الكراهية الطالع من ذهنية متشددة، معادية للإنسانية بعامة، وللعرب والمسلمين بخاصة . والبعض من منطلق الدفاع عن العولمة يقول: إن الصهيونية، وليست أمريكا، أو العولمة وراء كل هذه الكراهية لكل ما هو عربي ومسلم، إلاَّ أن الحرب الدائرة التي تقوم بها الإدارة الأمريكية بالأصالة عن نفسها ، أو بالوكالة عن حليفتها "إسرائيل" ، وما تقوم به من تزييف للحقائق ، لم يدع مجالاً للتفريق بين صورة الولايات المتحدة وصورة العولمة .

وحتى الآن ماتزال فرنسا هي الدولة الأوروبية الأكثر جرأة على مناوءة العولمة الأمريكية . وربما كانت النموذج الذي ينبغي أن يحتذى به في المقاومة

التي تجمع بين العقلانية الهادئة، والمواجهة السافرة، وتكشف المراجعة الدقيقة أن هذه الدولة كانت تدرك مخاطر المحو الثقافي قبل أن تهب رياح العولمة بوقت طويل، فقد أدركت أن أفلام "هوليود" هي حصان طروادة الذي يختفي في جوفه أعداء اللغة الفرنسية، وما يحمله تدفقها الهائل على سوق السينما من إرهاص بالشمولية اللغوية ، وما يتبعها من غزو قسري يؤدي إلى الإطاحة بالهوية القومية، فعملت – أي فرنسا- على فرنسة هذه الأفلام عن طريق (الدبلجة) ، وكذلك صنعت فيما تلاها من أنماط المسلسلات التي تلهو بالعقول، وتعمل على تسطيح الوعي الإنساني، وهذا مالم تتنبه له المجتمعات العربية، سيما بعد انتشار القنوات الفضائية والأقمار الصناعية ، وغياب الدور الفاعل للتلفزة العربية التي تم استخدامها كوسيلة ، أو ((أداة للإغماء العقلي حتى لا يفكر الفرد إلاَّ في التسلية والطرافة من الأمور، وقد لجأت الأنظمة إلى هذه الأداة لتبعد الناس عن التفكير في القضايا الجذرية والحقيقية التي تواجه المجتمع. من ناحية أخرى فقد تعرضنا بواسطة التلفزيون إلى غزو المسلسلات التي تمثل النمط الغربي في التفكير، والتي نستوردها من الخارج، وهذا النمط من المسلسلات الذي ساد في التلفزيون الغربي يعطي للإنسان صورة حلم براق يبعد الناس عن التفكير في واقعهم الحقيقي . وكان من أثر ذلك أن انفصلت الثقافة الواحدة التي كانت سائدة في عصر التنوير عن الإعلام . ففي عصر التنوير كانت الثقافة التي تسود المجتمع ثقافة واحدة ، وكانت الثقافة الخاصة هي نفسها ثقافة العامة ، وكان عمادها الكتاب، فكانت كثيرة الأفكار التي تشيع في المجتمع وتضعه وجهاً لوجه أمام الصفات المعبرة مما يدفع به إلى الأمام)) . (٩)

وما يتم إغفاله وتجاهله عن عمد هو أن العالم كان – بعد نهاية الحرب الباردة، وتفكيك الاتحاد السوفييتي- بحاجة إلى خطاب جديد، وإلى قطبية متعددة تسترجع معها الشعوب لحظات من تاريخها المليء بالخوف، والقلق، وتستعيد ما افتقدته من طمأنينة وأمل . لكن ما حدث جاء مخيباً للآمال، فقد قفزت دولة كبرى إلى مكان الصدارة – بعد أن أمكن لها أن تفوز بحق خوض معركتها الخاصة دون وجود طرف منافس – معلنة نهاية التاريخ ، تاريخ العالم كله والبدء (في بناء ملكوت الحرية) بكتابة تاريخ جديد يقوم على نهاية كل شيء يعتز به البشر، وتتخفى وراء هذه الليبرالية، و((مبادئ الحرية والمساواة التي تقوم عليها . فالفطرة السليمة توضح أن للديمقراطية الليبرالية مزايا على منافستيها الكبيرتين في القرن العشرين ، وهما الفاشية والشيوعية ، في حين يوضح ولاؤنا لقيمنا وتقاليدنا الموروثة التزامنا الأكيد بالديمقراطية)) (١٠) .

إلاَّ أن ملكوت الحرية أسفر في وقت قصير عن حالة هي الأفظع من كل ما شهده التاريخ البعيد والقريب ، فقد أفصحت الديمقراطية الليبرالية عن أطماعها الفاضحة في مستودعات النفط العالمي سواء في الوطن العربي، أم في أواسط آسيا، وظهرت العولمة الاقتصادية على حقيقتها العدوانية أولاً، ثم على حقيقتها الاستثمارية ثانياً، وعلى الرغم من الضربات القاسية التي نزلت على رأس الدولة المروجة ، وراعية النظام العالمي الثقافي الجديد ، فما تزال تتوهم أنها في بداية النصر يساعدها جهاز إعلامي مضلل ومترهل، لا يترك وقتاً لصانعي سياسة هذا النظام أن يتوقفوا ليتأملوا نتائج ما صنعته أيديهم في هذا الوقت القصير .

ويبدو أن لدى بعض الباحثين الغربيين قدرا من الشجاعة في وصف حقيقة العولمة، فهي ليست جنة العالمية، حيث تمتزج الثقافات، وينتظم اقتصاد ما بعد المؤسسات؛ وإنما هي إمبريالية من نوع جديد ((إن توزيع القوة العالمية التي نعرفها باسم "الإمبريالية" يميز الحقيقة الحديثة ضمن ستينيات القرن العشرين ، وما يحل محل الإمبريالية هو العولمة)) (١١) .

هذا اعتراف صريح بإمبريالية العولمة ، وما يترتب عليها من تحكم في الأسواق، وفي السياسات ومن تهديد للثقافات ((وعصور العولمة الراهنة هي عصور وسطى أيضاً ، لأن الاحتكام إلى العقل كأساس لأية علاقات وسياسات ، قد اختفى ، وعاد الإنسان إلى الوقوع تحت وطأة المشاعر البدائية التي يُعاني منها بطريقة فجة، وفي مقدمتها الخوف الذي لا يعرف له بداية ولا نهاية ، ولا يستطيع أن يتحكم فيه أو يتخلص منه ، لأنه يحيط به من كل جانب ، ويحتم عليه في صحوه ومنامه، ومن المتوقع أن يعرف عصر العولمة أمراضاً نفسية لم تخطر ببال علماء النفس من قبل ، فالنظام يتقلص ، والفوضى تسود ، ومجتمعات ومساحات غريبة ومريبة تتكون خارج نطاق المنطق، والحكمة، والعقلانية بعد أن أجبر الدولار الأمريكي عقل الإنسان على أن يترك له مكانه ليتولى قيادة البشرية . ومع سيادة رأس المال الأعمى الذي لا يعرف سوى المزيد من النهم ، والتوالد ، والتضخم ، والجبروت ستختفي القوانين التي تنظم العلاقات ، ليعود العالم إلى الحياة القبلية ، حيث الحدود غير آمنة، ومعرضة دائماً للغزوات والهجمات)) (١٢).

وكما خلقت الإرهاصات الأولى للعولمة اضطراباً شاملاً في الحياة، فقد خلقت اضطراباً مماثلاً في التفكير حتى لدى عدد من العقلاء ؛ أولئك الذين يرون أن العولمة ظاهرة تاريخية، وكأنهم يخلطون بين العالمية والعولمة . فالأولى

العالمية هي تلك التي احتفظت للإنسان أيا كان موقعه الجغرافي بلغته ، وقوميته، وبخصوصيته المحلية ، كعالمية الإسلام ، وهذه العالمية لا تلتقي مع الليبرالية ، عالمية النطاق ، وهو الوصف المخفف للعولمة التي يساورها أمل في سيادة العالم ، والهيمنة على ثرواته وثقافته ، وهي ما يتناقض جذرياً مع عالمية الإسلام التي تقوم على هذا النداء العظيم : " **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** " الحجرات . تدعو الأية الكريمة صراحة إلى ملامسة الأفق الإنساني في علاقات البشر ببعضهم دون اعتبار جنسهم أو لونهم أو لغتهم ، فالهدف من وجود البشر هو تلاقيهم، وتعاونهم متساوين في الحقوق ، وذلك يعطي الإنسان قيمته ، ومكانته بغض النظر عن جنسه . أما العولمة فهي لا تعنى بالبشر بل بما في أيدي البشر أي بما يمتلكونه من أموال ، وما تفيض به بلدانهم من خيرات زراعية وطبيعية ، وهي في الوقت ذاته ظاهرة جد معاصرة، أفادت من عوامل عديدة في مقدمتها تكنولوجيا المعلومات، وشبكة المواصلات. أما هي فقد خرجت من رحم الإمبريالية التي خرجت بدورها من رحم الاستشراق، والاستعمار في صورته المظلمة ، ثم ما يقال عن الشمال والجنوب، والفجوات العميقة ثقافياً، واقتصادياً بينهما؛ فالإرهاصات الأولى للعولمة ثبت أن صراعها لن يكون مع الجنوب وحسب؛ بل مع الشمال أيضاً بعد أن صارت القيادة بمعادلاتها الاقصائية من وراء الأطلسي .

وهذا ما أدركه كثير من المفكرين الذين احتفظوا بتوازنهم الفكري وسط هذا الاضطراب، حيث دعا أحدهم إلى مواجهة العولمة ورفض قيمها لأنها جميعاً في رأيه ((تصب في إطار فرض الهيمنة الغربية على شعوب العالم ،

فما المقصود بالعولمة إلاَّ غربنة العالم أجمع ، وجعلهم شعوباً ماسخة لا هوية لها ولا استقلال)) (١٣) ، ومنهم أيضاً صاحب هذا الرأي الذي يرى أن العولمة ستدير العالم كما لو كان سوقاً بعد أن تفككت القوى السياسية، وتقوم بتدمير السلطات الوطنية تدميراً كاملاً شاملاً ((من أجل إضفاء مشروعية على الممارسات التقنية المقصودة، ولذلك يستهدف الاستعمار تفجير الدولة الوطنية لصالح جماعات أخرى تحت أو فوق وطنية ،من خلال تشجيع الإحساس بالتضامن الأثني أو الديني، حقيقاً كان هذا التضامن، أو وهمياً فلا تقل بالنسبة إلى الاستعمار الحديث، هو وضع يتسم بتلاشي سلطات جميع الدول حتى تنفرد الولايات المتحدة بالتحكم عالمياً في مجال السياسة)) (١٤) .

نحن إذاً ، في غمار معركة يختلط فيها الاقتصادي بالثقافي، والمتقدم بالمتخلف ، وإن كان المتقدم بفضل ما حققه من إنجازات حضارية أقدر على المواجهة، وصياغة المواقف التي تحمى ثقافتة على الأقل، أما المقاومة على مستوى البلدان النامية فإنها تحتاج إلى ثورة شاملة ((ثورة في التعليم، وثورة في مجال المشاركة السياسية ، وثورة في مجال مكافحة الفساد، وثورة في مجال تدعيم قدرات الإبداع والابتكار، وفتح الطريق أمام القوى الحية الخلاقة لترسم طريق المستقبل)) (١٥) .

أخيراً ، لقد تمكنت ثورة المعلومات والاتصالات من استخدام شبكة الانترنت، والمحطات الثقافية، ووسائل النشر الإلكترونية لكي تسحب سلطة الرقابة، والاختيار الثقافي، و لم يعد لدى الأنظمة العربية سوى أسلوب الإرشاد والتوجيه، ومناقشة الرأي الآخر واحترامه ((والاهتمام الجدي بشؤون الناس وقضاياهم وهمومهم، وشجونهم، وحياتهم اليومية ، وأيضاً على العرب إذا

أرادوا أن يكون لثقافتهم شأن ، أن يعملوا على تشييد ثقافة عربية حديثة حقاً، تتمازج فيها الحداثة مع الأصالة، من خلال استراتيجية التجديد من الداخل، التي يجب أن تشمل جميع مرافق ثقافتنا الراهنة الجماهيرية منها والعالية)) (١٦) .

وإذا ما أحسن العرب التصرف في هذا الذي تبقى لهم بالتمسك برؤية ثقافية موحدة؛ فإنهم يكونون قد أسهموا ولو بالحد الأدنى من المقاومة إلى أن تسترجع الشعوب في قادم الأيام زمام أمرها، وتتعلم كيف تواجه رياح العولمة العاتية بالأفعال لا بالأقوال، وبالعمل المشترك عربياً وإسلامياً وإنسانياً ، فالمخاطر الناتجة عن العولمة لا تهدد – كما سبقت الإشارة أكثر من مرة – وطناً واحداً ، أو أمة واحدة، وإنما تهدد سائر الأمم وسائر الثقافات .وإذا لم يكن في مقدور الأمة العربية وامتدادها الإسلامي وضع الاستراتيجية المدروسة التي تستبق زحف العولمة الثقافية والاقتصادية؛ فإن في إمكانها التعاون مع الأمم الأخرى التي تخشى هذا الزحف لتفعيل هذه الاستراتيجية، واجهاض كل المساعي الرامية إلى جعل العولمة مصيراً بشيرياً لا مفر منه .

خاتمة :

من المؤكد أنه لا شيء كهذا الواقع الردي، وما أفرزه من تكالب غير مسبوق على العرب والعربية ، يحفز ويدعو إلى حضور عربي فاعل، يؤكد معنى التحدي للعولمة، وقوانينها العدوانية الجائرة . وإذا كان هذا البحث المتواضع قد تجاوز تعريفات العولمة، ومسمياتها المتعددة، فذلك لأن مدلولها يشير إلى معنى علائقي واحد يتجلى في هذا الموقف اللا إنساني الذي ينطوي على نمط جائر من التعامل مع الشعوب، وثقافاتها حيث تجاوز ذلك الموقف بما لا يقاس دور التأثير والتأثر ، الذي كان سائداً عبر الأزمنة القديمة والحديثة إلى ما يمكن تسميته بموضوعية تامة الاجتثاث والاقتلاع، الأمر الذي يوحي بتدني العقل البشري ذلك الذي يتباهى بأنه أحرز الكثير من أنماط التطور والتحضر ليس ذلك وحسب ، بل يوحي بانحطاط الطموحات غير المسئولة، تلك التي تقوم على هدم الآخر ومنجزاته التاريخية، وما أبدعته الأجيال، وحافظت عليه عبر العصور بوصفه – أي هذا المنجز – جهداً إنسانياً خلاقاً من الصعب، بل من المستحيل أن يتكرر . وكمقدمة للعولمة ينطلق دعاتها، وقد تسلحوا بفجاجة التنظير وبراعة الكلمات، مؤكدين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن حملات من البحث والتوثيق قد تكفلت بمسح الثقافات الأخرى، ووضعتها في علب من النوع الذي لا يصدأ ، ولا يدركه الفناء ، وذلك لمن يريد – فيما بعد – من المتخصصين وعشاق الثقافات البائدة أن يتسلى، أو يعود إليها بين حين، وآخر لمعرفة الأجناس اللغوية والثقافية المنقرضة !!

لقد كان الاستعمار القديم فيما مضى أرحم بالشعوب حين كان يكتفي بنهب خيراتها وشل إرادتها في النهوض والتحرر ، أما الاستعمار الجديد؛ فإنه لا يكتفي بذلك، بل يسعى إلى قتل الشعوب، وتدمير هوياتها الثقافية واللغوية والقضاء على إبداعاتها، وفرض البديل المؤقت من لغته، وثقافته ليساعدها على التعبير ما بقيت على قيد الحياة؛ علماً بأن العقل البشري السوي لا يريد إلاَّ أن يمارس التعبير ، والفهم، والابتكار في محيط لغته، وثقافته، مهما كانت تطلعاته إلى معرفة الآخر ، والاقتراب من لغته، ورؤيته العلمية، والفكرية .

الهوامش

١- د. سعيد حارب : الثقافة والعولمة ، ص ١٩، دار الكتاب الجامعي، العين ، ٢٠٠٠.

٢- د . فاروق الباز : مجلة الرافد ، العدد ٨٧ ص ٣٧ ، نوفمبر ٢٠٠٤م .

٣- د. محمد حرب : مجلة الهلال ، ص ١٥١ فبراير ٢٠٠٥م .

٤- د. نعمان بوقره : مجلة الرافد ، العدد ٨٧ ص ١١ نوفمبر ٢٠٠٤م

٥- د. محمد حرب ، المصدر السابق، صـ ١٥٢

٦- د. مصطفى محسن : مجلة الكلمة العدد ٣٩ ، صـ ٥٨ ٢٠٠٣م

٧- د. عبدالله إبراهيم : الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، صـ ٧ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٤م

٨- د. عبدالملك مرتاض : الإسلام والقضايا المعاصرة ، صـ ١٦٤، دار هونه، الجزائر، ٢٠٠٣م .

٩- د. سمير سرحان : حرب الثقافة ، صـــــ ١٧، كتـــاب اليـــوم ، القاهرة ٢٠٠٠م
١٠- فرنسيس فوكياما : نهاية التاريخ صـــ ٢٥١ ، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الإهرام ٢٠٠١م .
١١- جان ندرفين بهترس وأخرون: محادثات العولمة ، صـــ ٧٩ ، المجلس الأعلى للفنون والآداب . القاهرة .
١٢- د. نبيل راغب : أقنعة العولمة السبعة ، صـــ ٢٠٩، دار غريـــب، القاهرة ٢٠٠١م .
١٣- د. مصطفى النشار ، ضد العولمة ، ص ٥٤ ، دار قباء ، القـــاهرة، ١٩٩٩م .
١٤- د. سمير أمين : العولمة وعولمة الثقافة : صـــ ١٠٤ ، دار الفكـــر المعاصر، ٢٠٠٠.
١٥- السيد ياسين : المصدر السابق، صـــ ١٨٢.
١٦- د. باسم خرسان : العولمة والتحدي الثقافي ، صـــــ ١٧٤ ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٠م .